طرح الشي من العلو الى السفل وان عليك لعنتي الى يوم الدين واللعنة هي الابعاد والطرد قال الشاعر دعوت به القطا ونفيت عنه مقام الذيب كالرجل اللعين يعني الرجل الوحش وهو مثال ينصبونه في الزرع يشبه الرجل ليستوحش منه الوحش وينفر منه الطير فينطرد بذلك ويسلم الثمر وقوله تعالى لابليس وان عليك اللعنة اي لا على غيرك لان الحروف الجارة والناصبة اذا تقدمت افادت القصر كقولهم على زيد الدرهم اي لا على غيره وكقوله اياك نعبد واياك نستعين فلم يلعن الحق احدا الا ابليس وما ورد من اللعنة على الظالمين والفاسقين وغيرهم فكل ذلك بطريق الاتباع له فاللعنة بالاصالة على ابليس والتفريع على غيره وقوله الى يوم الدين حصر فاذا انقضى يوم الدين فلا لعنة عليه لارتفاع حكم الظلمة الطبيعية في يوم الدين وقد مضى تفسير يوم الدين في الباب الموفي اربعين في هذا الكتاب فلا يلعن الا ابليس اي لا يطرد من الحضرة الالهية الى يوم الدين لا جل ما يقتضيه اصله وهي الموانع الطبيعية التي تمنع الروح عن التحقق بالحقايق الالهية واما بعد ذلك فان الطبايع تكون لها من جملة الكمالات فلا لعنة بل قرب محض فحينئذ يرجع ابليس الى ما كان عليه عند الله من القرب الالهي وذلك يعود زوال جهنم لان كل شي خلقه الله تعالى لا بد ان يرجع الى ما كان عليه هذا الاصل مقطوع به فافهم قيل ان ابليس لما انزعاج وهام لنشوة الفرح حتى ملا العالم بنفسه فقيل له اتصنع هكذا وقد طردت من الحضرة فقال هي خلعة افرد في الحق بها لا يلبسها ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم انه نادى الحق كما اخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله رب فانظرني الى يوم يبعثون لعلمه ان ذلك ممكن فان الظلمة الطبيعية التي هي محتده باقية في الوجود الى ان يبعث الله اهلها فيتخلصون من ظلمة الطبيعة الى نور الربوبية فاجابه الحق وكرمه بان قال له فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك رجوع امر الوجود الى حضرة الملك المعبود وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين لانه يعلم ان الكل تحت حكم الطبيعة وان الاقتضاءات الظلمانية تمنع من الصعود الى الحضرات النورانية الا عبادك منهم المخلصين يعني الذين خلصوا من ظلمة الطبايع وكثافة الموانع بعبادتك يعني باقامة الناموس الالهي في الوجود الادمي فان المخلص صيغة المفعول كان الامر بالنسبة الى الحقيقة الالهية يعني اخلصهم بجذبهم اليه وان كان صيغة الفاعل كان بالنسبة الى الحقيقة العبدية يعني تخلصوا باعمال التزكية كالمجاهدات والرياضات والمخالفات وامثال ذلك فلما تكلم بهذا الكلام اجابه الحق فقال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين لما تكلم ابليس عليه اللعنة من حيث ما تقتضيه اجابه الحق سبحانه من حيث ما تكلم به ابليس حكمة الهية وذلك ان الظلمة

الطبيعية

الطبيعية تسلط بها ابليس عليهم واقسم انه مغويهم هي عندهم القايدة لهم الى النار بل هي عين النار لان الطبيعة المظلمة هي النار التي يسلطها الله على قلوب الفاسقين فلا يتبع ابليس الا من جنسها ومن دخلها فقد دخل النار فانظر الى هذه الحكمة الالهية كيف ابرزها الله تعالى برقيق اشارة ودقيق عبارة ليفهم من يسمع القول فيتبع احسنه فافهم ان كنت ممن يفهم فديت من يعقل ما رموت اليه فرمز فنعلم

فصل وبعد ان شرعنا في الكلام على الحقيقة الابليسية لا بد ان نتكلم على مظاهره وتنوعاته والاته التي يستعين بها على الخذلان وتبيين شياطينه وحفدته وما هو خيله ورجله الذي ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا واعلم ان ابليس في الوجود تسعة وتسعون مظهرا على عدد اسماء الله الحسنى وله تنوعات في تلك المظاهر لا يحصى عددها ويطول علينا استيفاء شرح مظاهر جميعها فلنتكلم منها على سبع مظاهر هي امهات جميع تلك المظاهر كما ان السبعة النفسية من اسماء الحسنى وهذا امر عجيب وذلك نكتة سر ايجاده من النفس الموجوده من ذات الله تعالى فافهم هذه الاشارة ولا تغفل عن هذه العبارة واعلم ان مظاهره المذكوره هي هذه السبعة المظهر الاول هي الدنيا وما بنيت عليه اعلم ان ابليس لا يختص مظهره باحد دون احد ولكن غالبا يظهر لكل طايفة بما يستولي اليه ثم انه اذا ظهر على طايفة بمظهر لا يقتصر عليه بل لا يزال يتنوع له في كل المظاهر حتى يسد عليه الابواب ولا يترك له طريقا الى الرجوع ولكنا لا نذكر من مظاهره في كل طايفة الا ما هو الاغلب عليها ونترك الباقي فانهم يفعل بهم ما يفعل بغيرهم في المظاهر الباقية فظهوره على اهل الشرك في الدنيا وما بنيت عليه كالعناصر والافلاك والاقاليم فيظهر بهذه المظاهر للكفار والمشركين فيغويهم اولا بزينة الدنيا وزخارفها حتى يذهب بعقولهم ويعمي قلوبهم ثم يدلهم على اسرار الكواكب واصول العناصر فيعبدون الكواكب والافلاك لما يرون من محكم احكامها وما يرونه من تربية الشمس بحرارتها لاجسام الموجودات وما يرونه من نزول المطر على حساب الطوالع والغوارب فاذا تحكم فيهم هذه الاصول تركهم كالبهايم لا يعرفون الا الاكل والشرب ولا يؤمنون بقيامة ولا غيرها فيقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا وقد غرقوا في بحار ظلمة الطبايع وكذلك يفعل باهل العناصر فيقول لهم الا ترون ان الجسم مركب من الجوهر والجوهر مركب من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فيعبدون الطبايع والعناصر ويفعل بهم ما فعل في الاول وكذلك عبدة النار فانه يقول لهم ان الوجود منقسم من ظلمة ونور والنار اصلهم فيعبدونها ثم يفعل بهم ما فعل بالاول وهكذا فعله بجميع المشركين المظهر الثاني في الشهوات واللذات يظهر فيها للمسلمين العوام فيغويهم اولا بمحبة الامور الشهوانية والرغبة الى اللذات الحيوانية مما اقتضته الطبيعة الظلمانية حتى يعميهم

Copyright © King Saud University